(141) وقوله " ولما توجه تلقاء مدين " فالتوجه صرف الوجه إلى جهة من الجهات، ويقال: هذا المعنى يتوجه إلى كذا أي هو كالطالب له بصرف وجهه اليه، وتلقاء الشئ حذاه، ويقال: فعل ذلك من تلقاء نفسه أي من حذا داعي نفسه،. و (مدين) لا ينصرف، لانه إسم بلدة معرفة، قال الشاعر: رهبان مدين لو رأوك تنزلوا * والعصم من شعف العقول الغادر (1) الشعف أعلى الجبل، والغادر الكبير. وقال ابن عباس: بين مصر ومدين ثمان ليال، نحو ما بين الكوفة والبصرة. وقوله " عسى ربي أن يهديني سواء السبيل " حكاية ما قال موسى في توجهه، فانه قال: عسى أن يدلني ربي على سواء السبيل، وهو وسط الطريق المؤدي إلى الجاة، لان الاخذ يمينا وشمالا يباعد عن طريق الصواب، ويقرب منه لزوم الوسط على السنن، فهذا هو المسعى في الهداية، وقال الشاعر: حتى اغيب في سواء الملحد اي في وسطه، وقال عطاء: عرضت له أربع طرق لم يدر أيها يسلك، فقال ما قال. ثم أخذ طريق مدين حتى ورد على شعيب، وهو قول عكرمة. ثم حكى تعالى أن موسى " لما ورد ماء مدين وجد عليه أمة " يعني جماعة " من الناس يسقون " بهائمهم ويستسقون الماء من البئر " ووجد من دونهم " يعني دون الناس " امرأتين تذودان " أي يحبسان غنمهما ويمنعانها من الورود إلى الماء يقال: ذاذ شاته وإبله عن الشئ يذودها ذودا إذا احبسها عنه بمنعها منه، قال سويد بن كراع:

_____ (1) مر تخريجه في 3 / 601 (*)